ملامح عن تاريخ تطور العلاقات الروسية الإسرائيلية وانعكاساتها على الشرق الاوسط

م. لمى مطير حسن
كلية الآداب – جامعة واسط

الملخص

شهدت العلاقات الروسية – الأسرئيلية تقلبات حادة ، إذ لم تسر على نهج واحد منذ أن بدأت، فبعد أعتراف الأتحاد السوفيتى بأسرائيل كدولة عام ١٩٤٨ ،وتأزم العلاقة عام ١٩٥٦ أثر أزمة العدوان الثلاثى ومن ثم استأنفت عام ١٩٩١ بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

لكن مسار العلاقات تغير بعد تولى فلاديمير بوتين السلطة عقب تفكك الاتحاد السوفيتي ،سعى الى تأمين وحماية مصالح روسيا الحيوية، وفي مقدمتها الاقتصادية، وتوطيد العلاقات مع عدة جهات منها إسرائيل لكونها قوة إقليمية يمكن أن تساعد فى تحقيق المصالح الروسية فى منطقة الشرق الاوسط التى تسعى روسيا الى عودة نفوذها فيها، لذلك شهدت هذه العلاقات تطورا مهماً في المجالات الاقتصادية والتجارية والعسكرية والأمنية، فضلاً عن العلاقات السياسية، ومرت هذه العلاقات بمراحل تأزم وتوتر بسبب السياسات العدوانية الإسرائيلية، وتجاهل الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، وبسبب المواقف الإسرائيلية المتخوفة من التوجهات الروسية الطموحة وعلاقاتها بدول المنطقة ومنها ايران وسوريا، و تتطلع روسيا إلى المنطقة كمصدر مهم للدخل بخاصة من ناحية تصدير الأسلحة، إذ تنفق دول المنطقة أموالا طائلة على التسليح، لذلك لم تكن العلاقة بينهم على وتيرة واحدة .

المقدمة

شهدت العلاقات الروسية – الأسرئيلية تقلبات حادة ، إذ لم تسر على نهج واحد منذ أن بدأت، فبعد أعتراف الأتحاد السوفيتى بدولة أسرائيل عام ١٩٤٨ ،وتأزم العلاقة عام ١٩٥٦ أثر أزمة العدوان الثلاثى ومن ثم استأنفها عام ١٩٩١ بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، والحاجة الى وجود علاقات سياسية قوية و وجود مصالح مشتركة فى ضوء التغيرات التى يشهدها العالم اليوم وحاجة إسرائيل لروسيا كحليف قوى فى الشرق الإوسط وايضاً حاجة روسيا لتطلع بدور إقيليمى اكبر فى الشرق الأوسط ، إذ تسعى روسيا لتوثيق علاقتها بكل من مصر و إسرائيل وإيران خاصة بعد الأزمة الأوكرانيا واهتزاز المكانة الروسية كقوى دولية بعد فرض عقوبات أقتصادية عليها ،اما بالنسبة لأسرائيل فكان من مصالحتها توثيق علاقاتها مع روسيا لعدة أسباب منها تصريحات اسرائيل الدائمة بعدم تفهم ألادارة الأمريكية المشكلات التى تواجه إسرائيل فى الشرق الأوسط و تهديد الولايات المتحدة بوقف المساعدات العسكرية الى إسرائيل فى عهد اوباما ، و استكمال هدف إسرائيل الذي بدأ فى ٢٠١٣ بانهاء وجود السلاح الكيميائى من سوريا.

إن التفاهمات بين روسيا وإسرائيل تأتي بشأن عدة قضايا على رأسها قضية مكافحة الارهاب الناتج عن الأسلام الرديكالى حيث يتشارك الطرفان فى مخاوفهما من الأسلام الرديكالى المتمثل لإسرائيل فى حماس وبالنسبة لروسيا مسلمين الشيشان ورغبتهم فى الأنفصال لتؤكد على ان من مصلحة الجانبين توثيق العلاقات معا.

فرضية البحث يفترض البحث وجود علاقة تبين مدى تطور العلاقات بين الجانبين بشكل ايجابي ، رغم مرورها بعدة أزمات ،لكن رغبة الجانبين المشتركة في تطوير هذه العلاقة حدت من التأزم في العلاقة.

اهمية البحث تنبع الاهمية كونها علاقة بين جانبين انعكس تأثيرها على مستوى الشرق الاوسط،لما تشكله روسيا من اهمية ،إذ لازالت دولة قوية لها مكانتها الدولية وقدراتها العسكرية ودعواتها المتواصلة لحل قضايا الشرق الاوسط.

اهداف البحث يهدف البحث الى عدة امور اهمها:

١-بيان التطور التاريخي للعلاقات بين الجانبين

٢-مراحل وتطور العلاقات وتسليط الضوء على ابرز مجالات التعاون وتحديداً في عهد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

٣-مستقبل العلاقات في ظل ازمات الشرق الاوسط.

هيكلية البحث تضمن البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة،إذ تناول البحث الاول تاريخ العلاقات الروسية الاسرائيلية وينقسم هذا المبحث الى مطلبين: إذ ركز الاول على التطور التاريخي للعلاقات بين الجانبين في العهد السوفيتي وبعد انهياره عام ١٩٩١ اما الثاني فيبين العلاقات التجارية والاقتصادية ، في حين ركز المبحث الثاني على القضايا الاقليمية في الشرق الاوسط وتأثيرها على العلاقات الروسية الاسرائيلية وينقسم المبحث ايضاً الى مطلبين، الاول يوضح القضية السورية ،اما الثاني قضية مكافحة الارهاب ، اما المبحث الثالث فيعطي صورة عن مستقبل العلاقات الروسية – الاسرائيلية .

المبحث الاول : تاريخ العلاقات الروسية الاسرائيلية

ان المتغيرات الدولية تفرض احياناً على الدول اقامة تحالفات على حساب دول اخرى واعادة النظر في سياستها الخارجية حسب مقتضيات مصلحتها ، فمثلا دولة مثل روسيا لها مقومات الدولة القوية لابد لها من اقامة تحالفات لغرض فرض سيطرتها وقوتها على مناطق الشرق الاوسط وذلك لحساب مصلحتها وتقوية مركزها الدولي ،وعلى هذا الاساس قسمنا هذا المبحث على النحو الاتي:

المطلب الاول :التطور التاريخي للعلاقات بين روسيا واسرائيل في العهد السوفيتي وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي

مرت العلاقات بين روسيا واسرائيل بأدوار الضعف والقوة في آن واحد ،إذ اعتبر الاتحاد السوفيتي الحركة الصهيونية اشد الحركات الرجعية واعتبار الانتفاضة العربية في فلسطين عام ١٩٢٩ انها حركات ثورية تقدمية ولكن مع نشوب الحرب العالمية الثانية وانتهائها تغيرت الصورة السوفيتية للحركة الصهيونية وذلك لاسباب عدة اولها العوامل الداخلية فى بنية الحركة متعلقة بإن المجتمع اليهودى بالأساس مجتمع يقوم على ملامح إشتراكية تتمثل فى الجماعية للأنتاج الزراعى اليهودى فى فلسطين ، حيث فكرة الصهوينة الأشتراكية أما العوامل الخارجية تعتمد على الدور التى لعبته الصهيونية ضد النازية أولا ثم بريطانيا ومن ثم كانت الدولة الصهيونية وكبديل لبريطانيا فى فلسطين وضع أفضل بالنسبة للأتحاد السوفيتى وأفضل من وجود دولة عربية ذات حكومة ترث العمالة لبريطانيا وتضطهد الشيوعين[١].

وفي عام ١٩٤٧ اعترف الاتحاد السوفيتي بأسرائيل مباشرة بعد اعلانها دولة واقام معها علاقات دبلوماسية ،الا انها لم تنتهج سياسة موالية للاتحاد السوفيتي وبدأت تتوجه للغرب ،عندئذ اصبح الاخير يدعم الدول العربية المعادية لاسرئيل.

لكن التحول الأبرز في تدهور العلاقات السوفيتية – الإسرائيلية كان في العام ١٩٥٦ نتيجة التقارب الأمريكي الإسرائيلي، وحماية إسرائيل للمصالح الغربية فى الوطن العربى،وتمثل ذلك فى إدانة

الاتحاد السوفيتى للعدوان الثلاثي على مصر والذي شاركت فيه إسرائيل الى جانب بريطانيا وفرنسا، وبعد انتهاء حرب السويس بدأت مرحلة جديدة تمثلت بتقديم الدعم والاسناد السوفيتي للعرب وامدادهم بالاسلحة فضلاً عن تقديم القروض والاعتراف بالحقوق الثابتة والمشروعة للشعب الفلسطيني، وفي حزيران عام ١٩٦٧ طالب الاتحاد السوفيتي اسرائيل بوقف القتال والانسحاب وقطع العلاقات الدبلوماسية بسبب رفضها وقف اطلاق النار[٢] .وبقيت العلاقات على هذا المستوى حتى تم اعادتها بشكل كامل عام ١٩٩١ وبشهادة الدبلوماسي الاسرائيلي (أنا ازاري)،فقد بدأت المحادثات السرية منذ عام ١٩٨٥ وفي عام ١٩٨٨ توجه اول وفد اسرائيلي الى الاتحاد السوفيتي[٣].

ومع إنهيار الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩١ وذلك نتيجة المشكلات الأقتصادية التى كان يعانى منها داخليا والضغوط الخارجية الغربية قدم الرئيس السوفيتي جورباتشوف تنازلات مهمة للحصول على مساعدات ، الإ أن الامر انتهى بتفكك الأتحاد السوفيتى وكان للحركة الصهيونية واللوبي اليهودي داخل الاتحاد السوفيتي دور بارز في نشوب الأزمات الاقتصادية والسياسية الداخلية ، اذ عملا على تشجيع الهجرة اليهودية ، كما تأثر جورباتشوف بالطروحات الصهيونية والضغوط الغربية، ففتح أبواب الهجرة على مصارعيها وضرب العلاقات التعاونية بين روسيا والبلاد العربية[٤] ، إذ اعترفت اسرائيل بالدول التي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي واقامت علاقات دبلوماسية معها بما فيها دولة روسيا الاتحادية. إذ أثر الضعف الذى لحق بروسيا على صنع سياستها الخارجية و مخاوفها من نشوب حرب لعدم امتلاكها الموارد المادية التى تسمح بذلك كما أنها كانت تعانى من مشكلات عدة داخلية بالأساس وخارجية كما أن للتطبيع العلاقات مع إسرائيل فوائد عدة أهمها تسهيل انتقال الاقتصاد الروسي الى نظام السوق الحرة،والأستفادة من الطاقات التكنولوجية الأ سرائيلية من أجل النهوض بروسيا.

وهنا بدأت خطوة واضحة في تطبيع العلاقات الروسية الاسرائيلية بأتجاه اعادة العلاقات الدبلوماسية والتجارية ،وبعد مجيء يلتسن للقيادة الروسية بدأ تعاون عسكري بين الجانبين فضلاً عن التعاون الاقتصادي ،إذ كانت روؤس الاموال الروسية بيد كبار اليهود وقد ساعد هذا الامر على تغلغل اليهود

الى المناصب القيادية في السلطة واسهامهم في تخريب الاقتصادي الروسي عن طريق خصخصة القطاع العام واغراق الدولة بالقروض[٥] .

وباستلام فلاديمير بوتين السلطة عام ٢٠٠٠ سعى الى وضع الخطط التكتيكة والاستراتيجية لانقاذ روسيا واعادة نهضتها ، وكانت له مخططات خاصة والبداية كانت مع المشهد الشيشاني ومحاولة القضاء على الانفصاليين والذي كان دور اللوبي الصهيوني واضحاً في اطالة امد الحرب وذلك عن طريق الملياردير (بوريس بيريزوفسكي) الذي لعب سمسار حرب وممولاً للانفصاليين ،اما الخطوة الثانية فهي تهيئة ارضية للانشقاقات في الجمعيات الدينية اليهودية في روسيا وهذا سيسهم بدوره في شق وحدة الصف اليهودي ،وتعتبر خطوة بقاء النفوذ اليهودي في وسائل الاعلام الروسي مخطط لها ،فعندما وقعت كارثة طائرة ايل–٢٠ في سوريا سنة ٢٠١٨ ، إذ صرح المتحدث باسم وزارة الدفاع الروسية اللواء إيغور كوناشينكوف، خلال مؤتمر صحفي، إن موسكو ترى أن المسؤولية عن تحطم الطائرة "إيل–٢٠" في سوريا تقع بالكامل على سلاح الجو الإسرائيلي، مؤكدا أن التصرفات الإسرائيلية أثناء الحادثة كانت ستعرض طائرات ركاب للخطر، وقال كوناشنكوف ايضاً : " ان المعلومات الموضوعية المقدمة تدل على أن تصرفات طياري المقاتلات الإسرائيلية، التي أدت لمقتل ١٥ عسكريا روسيا، تتحدث عن عدم مهنيتهم أو على الأقل عن إهمال إجرامي، لذلك نحن نعتبر أن المسؤولية عن كارثة الطائرة الروسية "إيل–٢٠ تقع بالكامل على القوات الجوية المسلحة الإسرائيلية وأولئك اللذين اتخذوا القرار بمثل هذا النشاط"[٦] ، لذلك اضطر اليهود الموجودين في روسيا مكرهين لتغليب ولائهم لبوتين على ولائهم لاسرائيل ، اما الخطوة الاهم لبوتين فتكمن في إقامة علاقات تجارية مع إسرائيل، مثل تجارة التكنولوجيا العالية في مجالات تتضمن تقنية النانو. أدى ذلك الى نمو التجارة بين روسيا وإسرائيل لتصل إلى مليار دولار فى عام ٢٠٠٥ وازدادت بأكثر من ثلاثة أضعاف بحلول عام ٢٠١٤، إلى ما يقرب من ٣.٥ مليار دولار[٧]، فمنذ صعود بوتين في عام ٢٠٠٠ وحتى عام ٢٠١٤، تضاعفت العلاقات التجارية الثنائية ثلاثة أضعاف، وإلى أكثر من ٣ مليار دولار.

وهنا يمكننا القول، ان بوتين سعى إلى تقليل تأثير الولايات المتحدة على الشرق الأوسط، والعمل مع جميع من في المنطقة، سواءً أكان صديقا أو عدوا قديما. وقد أدى تطور العلاقات مع اسرائيل الى نتائج مرضية لبوتين وهي أن إسرائيل كانت واحدةً من الدول القليلة التي لم تنتقد ممارسات بوتين في الشيشان، في حين استنكرت معظم الدول الأخرى انتهاكات موسكو لحقوق الإنسان الذي عزز من تحول الصراع الذي بدأ ضد حركة انفصالية إلى كونه صراعا مع الإسلاميين المتطرفين. كما كانت إسرائيل من بين أوائل الدول التي عرضت المساعدة على موسكو في أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٤ عندما قامت مجموعة من المسلحين الشيشانيين والإنغوشيين بالاستيلاء على مدرسة في بيسلان شمالي أوسيتيا، حيث قامت إسرائيل بترتيب رحلة علاجية لـ١٨ طفلا برفقة أهاليهم. وفي حين استنكرت باقي الدول الهجوم الإرهابي العنيف، استنكر العديد من داخل روسيا – خاصة أقارب الرهائن – محاولة الحكومة الروسية لعمل سطو على المكان لطرد الإرهابيين، مما أدى إلى مقتل ٣٨٠ رهينة، من بينهم ١٨٦ طفلا. (وسيوظف بوتين حادثة بيسلان كتبرير على تردي الديمقراطية في روسيا).

على الرغم من مساعي بوتين لرسم حدود الاستراتيجية الروسية مع اسرائيل الا ان زعماء إسرائيل لن يضحُّوا بالعلاقات مع واشنطن ليقوموا بإرضاء موسكو. قال نتنياهو للصحفيين في موسكو في حزيران/ يونيو ٢٠١٦: 'ليس هناك بديل عن الولايات المتحدة وأنا لا أبحث عنه'، فالعلاقات الإسرائيلية الأميركية عميقة ومستمرة. كما تمتلك إسرائيل مبررات للارتياب من روسيا، فالعلاقات الحميمة بين موسكو وإيران تعتبر موضع إشكال، ولم يعمل تدخل بوتين في سورية إلا على تقوية المد الشيعي في الشرق الأوسط. كما رفضت موسكو تصنيف حزب الله أو حماس كمنظمات إرهابية. وتجاهل المسؤولون الروس ، وصول الأسلحة المتطورة من روسيا إلى يد حزب الله، كما قام الكرملين باستضافة زعماء فتح وحماس في موسكو في شهر يناير/ كانون الثاني الماضي لإجراء مباحثات حول تشكيل حكومة موحَّدة.

في ١٧ آذار/ مارس سنة ٢٠١٦، قامت القوات الجوية الإسرائيلية بتوجيه عدة ضربات لسورية لوقف وصول الأسلحة المتطورة إلى حزب الله. وبالرغم من قيام إسرائيل بتوجيه مثل هذه الضربات بشكل

مستمر، إلا أن هذه الحادثة أدت لقيام وزارة الخارجية الروسية بطلب 'توضيح' من السفير الإسرائيلي غاري كورين حيال الممارسات الإسرائيلية المستقلة. ما زالت تفاصيل هذا الحادث غير واضحة، وأكَّد نتنياهو أن إسرائيل ستستمر بسياستها في وقف محاولات نقل الأسلحة المتطورة إلى حزب الله. ولكن قام لافروف بتوجيه تحذيرات في آذار/ مارس ٢٢ في موسكو بأنه 'سيرد بالأفعال وليس بالتصريحات لمعرفة مدى التزام الجانب الإسرائيلي' بالاتفاقيات الروسية الإسرائيلية 'المتعلقة بالتعاون العسكري' في سورية. لا تهدف كل من روسيا وإسرائيل إلى تأزيم العلاقات، ولكن تعليق لافروف يعكس كيف يرى الكرملين حلفاءه كموضوعات لا شركاء [٨].

المطلب الثاني: العلاقات التجارية والاقتصادية بين روسيا واسرائيل

منذ تولى فلاديمير بوتين الحكم عام ٢٠٠٠،شهدت روسيا صعوداً كقوة عظمى ساعية لاستعادة موقعها ومكانتها فى النظام الدولى معتمدة قى ذلك على ما تملكه من قدرات أقتصادية كبيرة ،لذا فان هذا الصعود يُنظر بزيادة الدور الذى تلعبه روسيا فى النظام الدولى ككل والشرق الأوسط بالأخص ، إذ عمل بوتين على تدعيم العلاقات مع اسرائيل منذ توليه الحكم على الرغم من مرور العلاقات بمراحل صراع وصلت الى حد قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين لفترة ، ثم استأنفها.ان التقارب بين مصالح الطرفين وصل الى درجة كبيرة من التعاون في كافة المجالات ،إذ تقول تاس " تبين احصاءات الكمارك الفدرالية الروسية لعام ٢٠١٥ ان حجم التبادل التجاري بين روسيا واسرائيل وصل الى ٢.٣٥ مليار دولار ،بتراجع نسبة ٣١% عن عام ٢٠١٤ ويرجع السبب لهذا التراجع الى انخفاض معدل صرف الروبل مقابل العملية الامريكية، وتشمل الصادرات الروسية الى اسرائيل ٣٧% من الماس الخام ،٣٦% من الوقود الخام ومنتجات بترولية، اما المستوردات من اسرائيل فتكون ٢٤% من الخضراوات" لذا اتفقت روسيا واسرائيل على انشاء مشروعات مشتركة تركزت في مجالات عدة منها:

أ-التعاون العسكري والتكنولوجي

اصبحت اسرائيل مصدراً مهماً للتقنية العسكرية الروسية فهي تحاول تحديث جيشها من جهة ومن جهة ثانية فأن روسيا تعتبرها سوقاً لتصدير اسلحتها المتطورة ،لذلك وقعت بين الطرفين اتفاقيات من شأنها تعزيز التعاون العسكري والامني ،ففي عام ٢٠١٠ وقعت روسيا وإسرائيل العديد من الاتفاقيات فى ذلك المجال و التى أدت الى تعزيز التعاون العسكري والأمني طويل الأمد ، إذ قامت روسيا بشراء ١٢ طائرة بدون طيار و تدريب ٥٠ عسكريا روسيا على تشغيلها على يد خبراء طيران إسرئيلين ، كما اتفق الطرفان على التعاون فى مجالات أعداد الكوادر العسكرية ، وتبادل المعلومات ، وتطوير الاتصالات، فقد أعتبر الجانب الإسرائيلي هذا بمثابة أتفاق تاريخي ويعتبر دفعة جديدة لتطوير العلاقات بين البلدين وفي عام ٢٠١٠ ، تم توقيع اتفاقية لإنشاء مصنع لتجميع طائرات من دون طيار في مدينة كاترين بيرغ. و اما في ٢٠١١ تلقى المصنع طلبات من وزارة الدفاع الروسية بقيمة ١.٣ مليار روبل. وصرح وزير الدفاع الروس ييوري بوريسوف ، بخطط لشراء ٣ مصانع تجميع بين ٥ أعوام و ١٠ أعوام[٩].

وهنا يمكن رصد جملة اهداف تسعى اليها إسرائيل لتحقيقها من علاقاتها العسكرية بروسيا، وهي تزويد إسرائيل لروسيا بآخر منتجاتها التسلحية، وإصدارات سوقها في الصناعات العسكرية، كذلك إعداد الكوادر الفنية والحربية، وتبادل المعلومات، بزعم أنهما تواجهان أخطاراً مشتركة،إن دخول إسرائيل بشراكة مباشرة مع روسيا من خلال التصنيع الحربي، تحاول من خلاله التأثير عليها بعدم تسليح حلفائها، بالامتناع عن تنفيذ الاتفاقيات والعهود المبرمة مع سوريا وإيران بتزويدهم بالسلاح والعتاد و الذي قد يخل بالتوازن الاستراتيجي في المنطقة [١٠].

وعلى صعيد التعاون العلمي والتكنولوجي في عام ١٩٩٤ تم توقيع اتفاق التعاون العلمي في مجالات المعلوماتية والاتصالات وابحاث الفضاء ،وقد وقعت البلدين اتفاقية تعاون فى مجال تكنولوجية النانو والعمل المشترك على أمداد روسيا بالتقنيات المتطورة التى تنقصها، وقد أقامت الشركة الروسية "روسنانو" شركة لها في إسرائيل، حملت اسم روسنانو إسرائيل. وتقوم هذه الشركة بالاتصال مع

شركات إسرائيلّة مختصة في مجال تكنولوجيا النانو بغرض التعاون معها أو شرائها. وينضمّ رئيس شركة "روسنانو" الروسيّة احيانا للوفود المرافقة للرئيس بوتين لإسرائيل بغرض دفع التعاون بين الدولتين في هذا المجال إلى الأمام(١١).

أما في مجال أبحاث الفضاء فقد قامت اسرائيل بإطلاق القمر الصناعي الإسرائيلي عن طريق الصاروخ الروسي « ريسورس – ١٠ » في عام ٢٠٠٠ و في عامي ٢٠٠٣ ، ٢٠٠٦ تم إطلاق قمرين إسرائيليين آخرين عن طريق الصواريخ الروسية. وكما ترغب روسيا في الحصول على الطراز الإسرائيلى من طائرات بدون طيار، والتعاون مع إسرائيل في مجال النانوتكنولوجي، وايضاً تبحث روسيا مع الخبراء الإسرائيليين فكرة إقامة محطة ليزر لقياس المسافات فى اسرائيل تعمل فى إطار منظومة جلوناس الفضائية الروسية للإرشاد وتحديد المواقع وهو مشروع من شأنه زيادة الخبرات المتبادلة بين البلدين فى المجال الفضائى(١٢) .

لكن على الرغم من توثيق العلاقات بين كلا الجانبين الإ أن ذلك لم يؤثر على السياسة الخارجية الروسية ومحدداتها تجاه الكثير من البلاد التى تصنفها إسرائيل كعدو لها مثل إيران(١٣).

ب-التعاون الاقتصادي والتجاري

بعد تحسن العلاقات بين روسيا واسرائيل خصوصاً في عهد رئاسة بوتين السلطة فى روسيا، إذ نظمت العلاقات الأقتصادية و التجارية بين البلدين مجموعة من الأتفاقيات و سعى الطرفان إلى التفاهم على تطوير علاقاتهما الاقتصادية لتشمل مجالاتٍ واسعة وفي مقدّمتها مجالات الطاقة والغاز والتكنولوجيا المتطوّرة والفضاء والسّياحة والزراعة. حيث كانت روسيا وإسرائيل قد وقّعتا أكثر من عشر اتفاقيّات تعاون بينهما منذ عام ١٩٩٤ وحتى ٢٠١٠. ومن هذه المشاريع قيام الشركة الروسية ببناء مترو الموسكوفية بإنشاء خط سكة حديدية يربط تل أبيب بالقدس وتم الانتهاء من المشروع عام ٢٠١٣(١٤) .

وعلى صعيد النفط والغاز فقد شغل مكانة مهمة فى التعاون الروسى الإسرئيلي فى مجال الطاقة،حيث ان نسبة من ٣٠ –٤٠ % من إجمالى التصدير الروسى الى إسرائيل من هذة العناصر ،و كما ان من أكثر المشاريع بينهم هى توريد الغاز الطبيعى الروسى اليها ،إذ تم أجراء مباحثات مع شركة "غازبروم" الروسية بهذا الشان ،خاصة وأن استهلاك الإسرئيلى للغاز سيتضاعف كثيرا ،وذلك مما يجعل صناعة الطاقة وإمداداتها من الأتجاهات الاساسية لتعاون بين الطرفين(١٥).

أما بالنسبة لحجم التبادل التجارى بينهما ، تحتل إسرائيل المرتبة الأولى بين دول الشرق الأوسط من حيث حجم التبادل التجارى مع روسيا،اذ تضاعف حجم التجارة بينهما بين ٢٠٠٠ الى ٢٠٠٦ ، في حين وصل في عام ٢٠٠٧ الى ١,٥ مليار دولار، إلى جانب مليار دولار أخرى على هيئة صفقات من مواد الطاقة، وباتت روسيا تؤمن لإسرائيل نحو ٨٨ % من احتياجاتها النفطية، والذي كانت تحصل عليه من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، الى جانب الاتفاق على زيادة حصة إسرائيل من صادرات الغاز الروسي الى ٢٥ % بحلول العام ٢٠٢٥ . كما بلغ التبادل التجارى نحو ٣ مليارات دولار بحلول عام ٢٠٠٨(١٦).

وفي عام ٢٠١٥ وصل حجم التبادل التجاري بينهما إلى ٢.٣٥ مليار دو لار، بتراجع نسبته ٣١ % عن عام ٢٠١٤ . ويرجع السبب الرئيسى لهذا التراجع إلى انخفاض معدل صرف الروبل مقابل العملة الأميركية. وتشمل الصادرات الروسية الى إسرائيل ٣٧ % من الألماس الخام، ٣٦ % من الوقود الخام، ومنتجات بترولية. أمّا المستوردات من إسرائيل فتتكون من ٢٤ % من الخضروات(١٧).

وقد حاولت اسرائيل ان تستغل هذه العلاقات التجارية من أجل إقناع روسيا بعدم جدوى تصدير التقنيات النووية والصواريخ إلى إيران، وقد حاولت تطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية في جوانب مختلفة، وخاصة تجارة الماس والمعادن الثمينة والأخشاب، وأخيرا إمكانية أن تستغل إسرائيل علاقاتها مع روسيا للتأثير في أحداث الشرق الأوسط و الموقف الروسى منها.

اما على صعيد السياحة فقد عقدت اتفاقية بين روسيا واسرائيل إلغاء الحاجة لتأشيرة السائح بينهما في عام ٢٠٠٨، إذ أولت إسرائيل لهذه الاتفاقية أهمية كبيرة، وقال نائب المدير العام لوزارة الخارجية لشؤون أوروبا الوسطى وأورو– آسيا "بنحاس أفيفي" إن توقيع الاتفاقية خطوة تاريخية ليس بالنسبة لتعزيز العلاقات السياحية والاقتصادية مع روسيا فحسب، بل لمواصلة تطوير العلاقات بين الشعبين على جميع الأصعدة، بما في ذلك الصعيد السياسي، وإن إسرائيل تتمنى أن تواصل هذه العلاقات نموها وتطورها" وقد ساعدت هذه الاتفاقية في زيادة عدد السياح الروس إلى إسرائيل، فقد زارها عام ٢٠٠٧ حوالي ٢٠٠ ألفاً، وارتفع العدد عام ٢٠٠٨ ليقارب ٣٨٠ ألفاً [١٨].

المبحث الثاني : القضايا الإقليمية في الشرق الأوسط وتأثيرها على العلاقات الروسية الاسرائيلية

هنالك الكثير من الكوابح والمحددات التي تؤثر في مسيرة العلاقات الروسية–الاسرائيلية تأتي في مقدمتها الملف السوري ،إذ ترى اسرائيل ان التسليح الروسي لسوريا يشكل دعماً ومساعدة لاعداء اسرائيل وتهديداً لأمنها القومي ،لكنها تلتقي مع روسيا في دعمها لمكافحة الارهاب .لذلك سوف نعرض اهم القضايا التي كانت موضع اتفاق واختلاف بينهما ومن اهم هذه القضايا:

المطلب الاول : القضية السورية

تعد سوريا حليفا تقليديا لروسيا فى المنطقة ، فالاتحاد السوفيتي كان من اوائل الدول التي اعلنت اعترافها بسوريا كدولة مستقلة واقامت علاقات دبلوماسية وعسكرية ،إذ كانت الامدادات السوفيتية لسوريا مستمرة من اسلحة ومستشارين ،لكن هذه العلاقة لم تستمر على نحو واحد ،فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي كان الخلاف بين الدولتين حول الديون السورية الكبيرة والضغط عليها لتسديدها ،لكن في عام ١٩٩٤ تم تنشيط العلاقات الثنائية من خلال التوقيع على اتفاقية التعاون العسكري والتقني [١٩].

وعند وصول فلاديمير بوتين للسلطة عام ٢٠٠٠ شهدت العلاقات بين البلدين تطوراً ملحوظاً إذ وقعت شركة الطاقة الروسية "تاتنفت" اتفاقاً مع السلطات السورية لاستكشاف واستغلال حقول الغاز ،كذلك اعادة تنشيط القدرات البحرية الروسية الذي تعد بها الرئيس بوتين،وبهذا طورت المصالح الاستراتيجية الروسية في البحر المتوسط والشرق الاوسط،لاسيما في ميناء طرطوس الذي يعد استراتيجي بالنسبة للقوات البحرية الروسية وانه جزء من سلسلة المصالح الروسية التي تمتلكها في سوريا،بما في ذلك المصالح الاقتصادية،إذ تمنح للسفن الروسية قدرة تشغيلية كبيرة،ليس فقط في البحر المتوسط بل ايضاً في المحيط الهندي[٢٠] ، وبفضل هذا الميناء فأن السفن الروسية التي تعمل في المحيط الهندي او المحيط الاطلسي يمكنها العودة لتزود بالوقود او لعمليات التصليح، كذلك وقع بوتين اتفاقية عام ٢٠٠٧ مع الرئيس السوري بشار الاسد بموجبها تزود حكومة دمشق باسلحة متطورة تتضمن مقاتلات سوخوي٢٧ ووسائل دفاع جوي وصواريخ مضادة للدبابات بقيمة ١٠ مليار دولار امريكي [٢١].

لذا تعد سوريا ذات مكانة حيوية بالنسبة لروسيا وحماية لأمنها القومى و قد أثيرت إشاعات بإن سوريا عمدت الى نقل أسلحة روسية الصنع الى حزب الله وصواريخ مضادة لدبابات ،أثبتت فعاليتها إبان حرب لبنان ٢٠٠٦، وبإندلاع الأزمة السورية عام ٢٠١١ فكان لابد لروسيا دعم نظام بشار الأسد ، لما لها من مصالح حيوية فى سوريا ،فهى لا تعلم أذا سقط هذا النظام ما موقف النظام الجديد من روسيا ،وعلى اساس هذا المنطلق ظل بوتين داعماً للاسد منذ بدء الازمة على الرغم من التصريحات التي تفيد عكس ذلك مثل تصريح باغدانوف إذ قال ان روسيا ليست في معرض الدفاع عن الاسد ولكنها زودت الاسد بالاسلحة ووفرت له الحصانة في مجلس الامن الدولي ووافقت على استيعاب النفط الخام السوري مقابل منتجات النفط المكرر لدعم اقتصاد البلاد وقدمت القروض لتفادي افلاس سوريا.

وإزاء ذلك كان على روسيا حفظ مصالحها في سوريا ،إذ عدت الاخيرة دولة مستهلكة للاسلحة الروسية لمدة طويلة فما حصل بعد مجئ بوتين للسلطة هو ارتفاع تجارة الاسلحة بين البلدين بصورة

مكثفة ووفقاً لمعهد ستوكهولم الدولي لابحاث السلام شكلت روسيا ٧٨% من مشتريات سوريا من الاسلحة بين عامي ٢٠٠٧-٢٠١٢ كما وصلت مبيعات الاسلحة الى سوريا بين عامي ٢٠٠٧-٢٠١٠ الى مايقارب ٤,٧ مليار دولار وفقاً لتقرير اصدره مركز خدمة ابحاث الكونغرس الامريكي وعلى نطاق واسع تعتبر روسيا ثاني اكبر دولة مصدره للاسلحة في العالم بعد الولايات المتحدة الامريكية .

اما على الصعيد التجاري فقد ربطت بين سوريا وروسيا العديد من الإتفاقيات والبروتوكولات التجارية ، وفي مقدمتها اتفاق عام ١٩٩٣ بشأن التعاون التجاري والاقتصادي والفني والذي نص على إتخاذ التدابير اللازمة لتسهيل وتشجيع المبادلات التجارية والتعاون الاقتصادي ودعم التعاون في مجالات الطاقة والري والزراعة والصناعة والنقل والنفط والتجارة ومنح معاملة الدولة الأكثر رعاية فيما يتعلق بالرسوم الجمركية والضرائب بالإضافة إلى الإتفاق على تسديد المدفوعات بين البلدين بعملات قابلة للتحويل بصورة حرة وتسهيل وتنشيط إقامة المعارض الوطنية والدولية[٢٢].

وقد استمرت هذه العلاقات بين البلدين حتى عند اندلاع الأزمة ، حاول بوتين الإبقاء على نظام بشار الأسد و كان الهدف بالنسبة لروسيا هو ابقاء سوريا بلد علمانى والحيلولة دون وقوع سوريا فى يد الجماعات المتطرفة، وكانت روسيا ضد اى عقوبات دولية تصدر ضد سوريا ،حيث استخدمت حق نقض الفيتو اربع مرات في مجلس الأمن الدولي لمنع تلك القوى من تمرير مخططاتها التدخلية ضد سورية عبر المنظمات الدولية[٢٣].

على النقيض من العلاقات الروسية السورية ،لم تسر العلاقات بين سوريا واسرائيل على نحو الجيد ،فمنذ أن أحتلت اسرائيل هضبة الجولان السورية وحتى بعد تحرير أجزاء منها بعد حرب ١٩٧٣،كانت العلاقات متوترة الى حد كبير وخصوصا انه لا يمكن فصل العلاقات الأسرئيلية السورية عن القضية الفلسطينية والعداء بين ايران واسرائيل –فى حين توثيق بشار الأسد العلاقات بين سورية وإيران – ،فنجد أن سورية بالنسبة لأسرائيل المحضن الأساس لحركة الجهاد وحماس، وكثير من قادة المقاومة الفلسطينية يقيمون في سوريا، بالإضافة إلى علاقتها الوطيدة مع حزب الله في لبنان[٢٤].

بإندلاع التظاهرات فى سوريا والاحتجاجات بدأت كل من روسيا واسرائيل تبنى الأراء تجاه تطور الوضع السورى وبدأ كل طرف بالعمل على تحقيق مصلحته والحفاظ عليها فمن جهة نجد روسيا تحمى حليفها الأستراتيجيى وتحول دون التدخل الأجنبى فيها عن طريق المنظمات الدولية ، إذ ترى روسيا فى سقوط نظام بشار الأسد مكسب للغرب والولايات المتحدة الأمريكية وهى لا ترغب فى ذلك ،لذا كان موقفها الداعم لنظام بشار الأسد له اسسه ومحاوره التى تصب فى المصلحة الروسية[٢٥]،اما بالنسبة لاسرائيل قاموا بوضع تصورات حول التظاهرات والثورة فى سوريا ومن أهم تلك التصورات عن تطور الأمور أن تحاول سوريا القيام بتصعيد عسكري عند الحدود الشمالية لإسرائيل في هضبة الجولان أو الحدود مع لبنان بهدف صرف الأنظار عن التظاهرات ضد نظام بشار الأسد، كما اعرب المتخصصون السياسيون الأسرئيلون عن قلقهم بشأن استخدام النظام لعناصر من حزب الله لقمع التظاهرات وما يمثله ذلك من خطر على أسرائيل ،وكان هنالك تصورات متفائلة بشأن تلك التظاهرات وإمكانية سقوط نظام بشار الأسد الذى سوف ينهى بالتالي الأرتباط بين سوريا وإيران الذى طالما اثار ريبة وقلق الطرف الأسرئيلي.

لم تستغرق الثورة السورية الكثير من الوقت لتتحول الى ثورة مسلحة، وبدأت المعارضة فى استخدام سلاح فتحول الأمر الى أزمة حقيقية وبدأت القوى الكبرى فى محاولاتها فى التدخل فى الوضع السورى التى تصدت له روسيا ، استمر الوضع هكذا مع تزايد مخاوف اسرائيل من زيادة القدرة القتالية لعناصر حزب الله بسبب الحرب فى سوريا وبالاضافة الى وجود السلاح فى سوريا وهذا يشكل تهديد مباشر للأمن الإسرائيلي [٢٦].

وبالعودة الموقف الروسى من الأزمة فى سوريا فمر بنقاط تحول عدة ولكن يظل الهدف الروسى واضح منذ البداية هو الأبقاء على نظام بشار الأسد وحماية مصالحها هناك حيث ان لها مصالح أقتصادية وسوريا هى حليف لروسيا فى الشرق الأوسط و لا تريد التخلى عنه ،كان التدخل العسكرى الروسى فى سوريا جاء بناءً على طلب من نظام بشار الأسد بالتدخل وارتكاز على الأتفاقيات المبرمة بين الدولتين كما حرص الخطاب الروسى على على تأكيد أهدافه المعلنة للتدخل و هى ضرب

"داعش"و الجماعات الأرهابية الأخرى التى تحارب النظام ودعم نظام بشار الأسد ، و هناك سيناريو الذى اعتبر التدخل الروسى هو تعبير عن رغبة روسيا فى التمركز فى منطقة الشرق الأوسط وتأمين منفذ دائم لها على البحر المتوسط[٢٧]

و فى ضوء التغيرات التى يشهدها العالم اليوم وحاجة إ سرائيل لروسيا كحليف قوى فى الشرق الإوسط بعد تراجع الدور الإمريكيى وعدم التوافق الذى نشب بين إسرائيل وإدارة اوباما ،وحاجة روسيا لتطلع بدور إقيليمى فى الشرق الأوسط ، لذا تسعى روسيا لتوثيق علاقتها بكل من مصر و إسرائيل وإيران و دول الخليج على رأسها المملكة العربية السعودية ،فإن روسيا بعد الأزمة الأوكرانية وما تصببت فيه من مشكلات بالنسبة لروسيا و اهتزاز مكانتها كقوى دولية كبرى ثم العداء الذى نشب بين أنقرة وموسكو وذلك بسبب إسقاط الطائرة الروسية التى اخترقت المجال الجوى التركى، إذ أعلنت تركيا في ٢٤نوفمبر٢٠١٥ أن سلاحها الجوي أسقط مقاتلة روسية من طراز سوخوي ٢٤ انتهكت أجواءها رغم إنذارات متتالية، وأكّدت تركيا أن طائرتين من نوع أف ١٦ تركيتين اضطرتا لإسقاط سوخوي ٢٤ خرقت أجواءها بعدما رفض الطيار الاستجابة لعشرة تحذيرات، ولكن تركيا حرصت على توضيح الأمر قائلة إن إسقاط المقاتلة الروسية لم يكن إجراءً ضد أي دولة، لكن ذلك كان خطوة لدفاع تركيا وبالطبع لم تقبل روسيا هذا الرد ، رغم أنها ليست المرة الأولى التي تدعو فيها تركيا روسيا لوقف انتهاك سيادة أراضيها، وزعمت روسيا في ردّها على الحادثة أن طياريْها اللذين كانا على متن سوخوي ٢٤ حلّقا داخل الأجواء السورية على ارتفاع ستة آلاف متر[٢٨].

لهذا يتطلب من روسيا إعادة دورها فى العالم و الشرق الأوسط تحديدا منتهزة تراجع الدور الأمريكى فى الشرق الأوسط و عدم استجابة الأدارة الأمريكية لما ترجوه اسرائيل ، جاء الصراع السورى ليشكل أمكانية لتقارب بين الدولتين فى ضوء المصالح المشتركة ومحاولة الدولتين الى توثيق العلاقات فيما بينهما فعلى الرغم من التزام إسرائيل بعدم التدخل فى الصراع السورى الإ أنها استطاعت تحقيق مكاسب من وراء ذلك الصراع ،إما بالنسبة لروسيا فهى بتدخلها فى الصراع السورى تحقق المكاسب وأهمها التطلع بدور إقليمى ودولى مؤثر كما يضمن لروسيا مكانة تؤثر على شكل الصراع السورى

بالشكل الذى يخدم مصالحها ،بين التدخل الروسى وعدم التدخل الإسرئيلي تمكن أمكانيات التقارب فى العلاقات بين الطرفين و التى هى بالأساس علاقات قوية حيث زيادة معدلات التجارة والتبادلات الأقتصادية بين الجانبين ،وزيادة عدد الزيارات لكل من موسكو وتل أبيب وايضا زيادة عدد الرعايا الروس فى إسرائيل ،فإن أمكانيات التقارب مبنية بالأساس على مصالح الطرفين فى سوريا .

استطاعت إسرائيل أن تبني تفاهمات مع روسيا حول مصالحها الأمنية في سوريا، وتمثلت هذه المصالح في منع نقل السلاح من الساحة السورية إلى لبنان، وكذلك منع اقتراب الحرب من الحدود الإسرائيلية، إذ أكد الجانب الإسرئيلى على موقفه الحيادى من الحرب فى سوريا مما سهل من امكانيات التفاهمات بين الطرفين فهى لا تدعم طرفًا ضد الآخر وأنها لا ترى نفسها شريكًا في تحديد مستقبل سوريا؛ ان محاولة اسرائيل وبدعم من واشنطن للعمل دون تطور العلاقات الروسية–السورية لم يجدي نفعاً مع روسيا ،فقد سعت الاخيرة الى تعزيز تعاونها مع سوريا خدمةً لمصالحها الوطنية وانها تجد في سوريا نقطة ارتكاز استراتيجية لعودتها للمنطقة ولكن على منهج ورؤية جديدة.

المطلب الثاني : مكافحة الارهاب

تعد قضية مكافحة الأرهاب من القضايا ذات الاهتمام المشترك بين الطرفين ،فبالنسبة لإسرائيل الأرهاب متمثل فى حركة حماس ، إما روسيا فالارهاب متمثل في الحركات المتطرفة الإسلامية فى الشيشان ،اى أنهما الأثنان يواجهان خطر الإسلام الردايكالى وهذا الأسلام الردايكالى تمثله ايضا داعش و القاعدة ، مما أدى الى تفاهمات وتنسيق بين الطرف الروسى و الإسرئيلى فيما يخص الازمة السورية ،وبالفعل تترأس قضية مكافحة الإرهاب قائمة القضايا التعاونية بين الجانبين. فعلى سبيل المثال عام ٢٠١٤ ، كان بوتين واحدًا من عدة زعماء وقفوا داعمين لإسرائيل في مواجهتها مع حركة حماس الفلسطينية.

فمنذ تولى فلاديمير بوتين السلطة في روسيا عام ٢٠٠٠ ، وبعد تحسن العلاقات بين روسيا وإسرائيل والتعاون العسكرى بين الطرفين سمح بوجود تفاهمات مشتركة حيث إشار بوتين فى أحد المؤتمرات الصحفية "أن تعاون روسيا مع إسرائيل يتجاوز العلاقات الاقتصادية، لافتاً إلى الطرفين "حليفتين

في مكافحة الإرهاب" و كما صرح من الجانب الإسرئيلى فى هذا الشأن نتنياهو قائلا "إن الاتصالات العسكرية بين روسيا وإسرائيل حول سوريا تأتي بهدف تحقيق نجاح في الحرب على الإرهاب"[٢٩].

كذلك كتب جون كوهين [٣٠] عن العلاقات الروسية الاسرائيلية"مع صعود بوتين وجدت اسرائيل صديقاً مقرباً في موسكو لم تحظ به على الاطلاق من قبل ووجد الطرفان مصالح مشتركة في محاربة الارهاب.

على ضوء العمل المشترك بين الجانبين فى مكافحة الارهاب أستضافت تل أبيب الدورة الأولى من مؤتمر مكافحة الأرهاب ،والذى ضم مستشارين من الجانب الروسى والأسرئيلى ، وتناقشوا معا حول التحليلات المختلفة لظاهرة أنتشار الإرهاب ،و إمكانيات العمل الثنائى بينهم. كما اكد الطرفين على أهمية وقف أنتشار الأرهاب والأفكار المتطرفة الردايكالية ، وكانت أهم توصيات المؤتمر أهمية مشاركة باقى الدول وتكوين قوات تكون مختصة بمكافحة الإرهاب تعمل فى ضوء القانون الدولى ، وعقد دورة ثانية من هذا المؤتمر فى موسكو مما يوحى بإستمرار العمل المشترك بين الطرفين فيما يخص مكافحة الإرهاب واستمرار المناقشات حتى بلوغ تفاهمات مشتركة ورؤية شاملة للعدو الذى يواجهناه الفريقين معا مما يؤدى الى تعميق وتعزيز التعاون فى هذا الملف تحديدا[٣١].

المبحث الثالث: مستقبل العلاقة بين روسيا واسرائيل

بعد تولى فلاديمير بوتين السلطة عقب تفكك الاتحاد السوفيتي ،سعى الى تأمين وحماية مصالح روسيا الحيوية، وفي مقدمتها الاقتصادية، وتوطيد العلاقات مع عدة دول منها إسرائيل لكونها قوة إقليمية يمكن أن تساعد فى تحقيق المصالح الروسية فى منطقة الشرق الاوسط التى تسعى روسيا الى عودة نفوذها فيها، لذلك شهدت هذه العلاقات تطورا مهماً في المجالات الاقتصادية والتجارية والعسكرية والأمنية، فضلاً عن العلاقات السياسية، ومرت هذه العلاقات بمراحل تأزم وتوتر بسبب السياسات العدوانية الإسرائيلية، وتجاهل الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ،وبسبب المواقف الإسرائيلية المتخوفة من التوجهات الروسية الطموحة وعلاقاتها بدول المنطقة ومنها ايران وسوريا،

وبسبب تتطلع روسيا إلى المنطقة كمصدر مهم للدخل بخاصة من ناحية تصدير الأسلحة، إذ تنفق دول المنطقة أموالا طائلة على التسليح(٣٢).

لذا فأن مصلحة روسيا في الشرق الاوسط هي:السلام والاستفادة من الطاقات التكنولوجية الاسرائيلية والصلة مع الجالية اليهودية العالمية ،إذ ان هناك اكثر من مليون يهودي من اصل روسي ومازالت الثقافة الروسية لديهم قوية(٣٣).

لذلك ذهبت هذه العلاقات بصورة أبعد وبمنظور أشمل يبدو المثل " أحترمه، ولكنني أحذر منه" الإسرئيلى القديم هو أساس موقف إسرائيل من روسيا ،اما بالنسبة لروسيا لها عدة أهداف من وراء توثيق العلاقات مع إسرائيل كقوة إقليمية مهمة فى الشرق الأوسط حيث تسعى إلى إضعاف الولايات المتحدة، والإمساك بالشرق الأوسط، بوصفه جزءًا من استراتيجيتها العالمية.

اما على صعيد الساحة الدولية تحاول إسرائيل أن تتوخى أقصى درجات الحذر في ما يخص القضايا المهمة لروسيا. ففي الجلسة التي عقدت منتصف ٢٠١٤ ، والمخصّصة للتصويت على قرار يدين التدخل الروسي في أوكرانيا، تلقى المندوب الإسرائيلي أمرًا بالخروج من القاعة، مغضِبًا الإدارة الأميركية، كما لم تحظ الهجمات التي يشنها القراصنة الرّوس على شبكات الإنترنت، و سياسة بوتين الداخلية القمعية لم تحظ من الحكومة الإسرائيلية بأي اهتمام. وعلى الرغم من سجل روسيا في ما يخصّ التصويت في مجلس الأمن وفي الجمعية العامة للأمم المتحدة على قضايا، التي كانت في معظمها سلبية تعاملت إسرائيل معه بوصفه شئ طبيعي لا يستدعى الأعتراض عليه(٣٤) .

لذا يمكننا القول ان ثمة اهتمام من الطرفين بخصوص المصالح المشتركة ومحاولة تجنب الخلافات في هذه العلاقات ،رغم تمسك روسيا بموقفها الايجابي ازاء سوريا ومعاداتها للغرب وتحديداً الولايات المتحدة التي تعتبر الحليف الاقوى لاسرائيل، وهذا ما تخشاه اسرائيل في حالة استمرار التنافس بين القوتين الروسية والامريكية في السيطرة على الشرق الاوسط وخصوصاً في حالة تغير مواقف الادارة الاميريكية.

الخاتمة

ان العلاقات الروسية الاسرائيلية كانت تأرجحت بين الازدهار والتأزم ،إذ يبدو المثل الاسرائيلي القديم "احترمه،ولكنني احذر منه" اساس الموقف الاسرائيلي من روسيا ، فلدى اسرائيل قدرة على عدم الثقة ولكن امكاناتها للاختبار محدودة.

وعلى صعيد الجانب الروسي فما لازالت روسيا تسعى الى اضعاف دور الولايات المتحدة في الشرق الاوسط عن طريق سلسلة من التحالفات بينها وبين اسرائيل والتي بدورها تعد الولايات المتحدة حليفها الاول على حساب روسيا، ولكن في الوقت نفسه تعتبر روسيا هي المصدر الرئيسي للسلاح والمعدات الحديثة لاسرائيل وعلى الرغم من العلاقات بينهم الا ان ذلك لم يمنع روسيا من تصدير اسلحتها الى ايران والتي تعتبرها اسرائيل العدو الاول لها .

من هذا يمكننا القول ان مصالح السياسة الخارجية الروسية في الشرق الاوسط بالدرجة الاساس هي مزاحمة الولايات المتحدة الاميركية في المنطقة وفرض نفسها كقوة عالمية من الدرجة الثانية.هذا من جانب ومن جانب اخر المصالح الاقتصادية،إذ استطاعت روسيا العودة الى الساحة الدولية عبر تنشيط صادراتها العسكرية وحصولها على عقود تسليح مع عدد من بلدان المنطقة، ووضعت مسألة تطوير علاقتها باسرائيل ضمن اولوياتها في الشرق الاوسط، إذ تضاعف حجم التجارة بينهم سنة ٢٠٠٧ الى مليار ونص المليار وزيادة حصة اسرائيل من صادرات الغاز الروسي الى ٢٥% بحلول عام ٢٠١٥ [٣٥].

اضافة الى المصلحة الامنية ،إذ اهتمت روسيا بعلاقتها مع تركيا وايران كونهما اكثر دول الشرق الاوسط قرباً ونفوذاً في جمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز ولما يجمع هذه الشعوب من تشابك ديني ولغوي ،وخوف روسيا على مصالحها الحيوية في هذه المناطق والتي تعتبرها جواراً خصوصاً بعد ظهور مسألة الاسلام العابر للحدود والذي اقترن باحداث ١١ ايلول ٢٠٠١ والذي اعتبرته امريكا ارهاباً على الغرب.

الهوامش

١- ملف العلاقات الروسية- الإسرائيلية ،موقع وكالة تاس ، ٢٠١٦ نيسان /أبريل، Российско_ израильские отношения. Досье

http://tass.ru/info/3228338

٢- مشعان بن محمد الدعيمج،الدور السوفيتي في النزاع العربي-الاسرائيلي،المجلة العربية للعلوم السياسية،العدد ٣,٤ ،بيروت ١٩٨٩ ،ص١٧١

٣- تسفي ماغن "٦٠عاما على العلاقات الإسرائيلية الروسية / مجلة السنوية الأور-آسيوية اليهودية / مكتبة Израиль — Россия: 60 лет отношений ЕАЕК«،) (. ٢٠٠٧-٢٠٠٨،

http://library.eajc.org/page70/news13495

٤- مصدر سابق ذكره، موقع وكالة تاس

٥- محمد علي حوات،الاعلام الصهيوني واساليبه الدعائية،مكتبة مدبولي،القاهرة،٢٠٠٥،ص٢٠٢-٢٠٥

٦- الدفاع الروسية تعلن تفاصيل حادث الطائرة ايل-٢٠ ،منشور على الموقع الالكتروني

https://www.tahrirnews.com/Story/911809/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%81%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A9-

٧- ديلانوا، إيجور، تحديات الشراكة الروسية- الإسرائيلية في الشرق الأوسط ،مجلة السياسة الدولية ،تاريخ النشر: ٢٠١٧/١١/٢٤ ،على الموقع : https://goo.gl/r6O3x0

٨-انا بورشتشيفسكايا ، اجندة بوتين النفعية تجاه اسرائيل ،منشور على الموقع الالكتروني

https://www.arab48.com/%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A7%D9%86/2017/04/18/%D8%A3%D8%AC%D9%86%D8%AF%D8%A9-

٩- راماني. صموئيل ، موقع هافنغتون بوست ، حزيران/ يونيو ٢٤/ ٢٠١٦، ،

Why Russia and Israel are Cooperating in Syria

http://www.huffingtonpost.com/entry/why-russia-and-israel-are-cooperating-insyria_us_576bdb68e4b083e0c0235e15

١٠-"يفغيني كلاوفر وإيلان شانكر"، قراءة في تطور العلاقات الروسية الإسرائيلية، ٢٠١٢/٦/١١، مجلة العلوم السياسية،على الرابط التالي:

http://people.socsci.tau.ac.il/mu/bazira/2012/06/01

١١- الامارة ،لمى ،الأستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكساتها على المنطقة العربية،رسالة دكتوراة،مركز دراسات الوحدة العربية،لبنان،٢٠٠٧ .

١٢- آنا بورشفسكايا هي زميلة "آيرا وينر" في معهد واشنطن

https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/the-maturing-of-israeli-russian-relations .

١٣- المصدر السابق ذكره

١٤- أبو سيف ،عاطف، علاقات إسرائيل الدولية : السياقات،الادوات،الأختراقات والأخفاقات ،مدار المركز الفلسطينى لدراسات الإسرئيلية ،٢٠١٤ .

١٥- المصدر السابق ذكره

١٦- جودة، محمود خليفة،أبعاد الصعود الروسى فى النظام الدولى وتداعياته ،رسالة ماجستير ،كلية الأقتصاد والعلوم السياسية،جامعة القاهرة،٢٠١٥ .

١٧-المصدر السابق ذكره

١٨- لتفاصيل أكثر حول هذه الاتفاقية، انظر الموقع السياحي الإسرائيلي "SYT" بتاريخ ٢٠٠٨/٣/٢٠، على الرابط التالي: http://www.syt.co.il/show_news_article.asp?id=84

١٩-احمد محمود،الصناعات العسكرية الروسية،مجلة السياسة الدولية،القاهرة،العدد ١٧٠ ،٢٠٠٧،ص٦٦

٢٠-المصدر السابق ذكره ص٧٠

٢١- المصدر السابق ذكره ص٧٥

٢٢- شحادة، عبد العزيز،السياسة السورية تجاه التعاون الأستراتيجيى التركى- الإسرئيليى،رسالة دكتوراة ،كلية الأقتصاد والعلوم السياسية،جامعة القاهرة،٢٠٠٢ .

٢٣- أنور ،د.أحمد فؤاد،سيناريوهات العلاقات الروسية الإسرئيلية فى ضوء الصراع الإقليمى،مجلة السياسةالدولية،العدد ٢٠٣ ،مجلد ٥١ ،مؤسسة الأهرام،القاهرة،يناير ٢٠١٦ .

٢٤- الشيخ ، د.نورهان،هل ستتجه روسيا الى مزيد من الأنخراط فى أزمات المنطقة؟،مجلة السياسة الدولية،العدد ٢٠٣ ،مجلد ٥١،مؤسسةالأهرام، القاهرة ،يناير ٢٠١٦.

٢٥- المصدر السابق ذكره

٢٦-العلاقات الإسرائيلية الروسية وسنوات التقارب ،تقارير سياسية ،موقع مركز دراسات المسلم ،منشور على الموقع الالكتروني : https://goo.gl/khEzb2

٢٧- نورهان الشيخ ،،هل ستتجه روسيا الى مزيد من الانخراط في ازمات المنطقة،مجلة السياسة الدولية،العدد ٢٠٣،مجلد٥١،مؤسسة الاهرام،القاهرة،٢٠١٦ ،ص٥٣

٢٨- تقرير منشور على الموقع الالكتروني https://www.turkey-post.net/p-91538/

٢٩-مرهون ، عبد الجليل زيد،العلاقات السورية الروسية،موقع الجزيرة،تاريخ النشر:٢٠١٤/١/١٧،على الموقع : - http://goo.gl/iDRZ98

٣٠- كيف اصبحت روسيا حجر الزاوية في مكافحة الارهاب/ على الموقع

https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201709301026480839-/%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7-%D8%AD%D8%AC%D8%B1-/

٣١-المصدر السابق ذكره

٣٢-العربي ، د.غسان على ، عودة روسيا الى الشرق الأوسط دخول إسرائيل على خط العلاقات العربية – الروسية، مجلة شؤون مشرقية، العدد (١)، بغداد صيف ٢٠٠٨ .

٣٣- الكسي ناسيلين،روسيا في الشرقين الادنى والاوسط،ترجمة المركز العربي للصحافة والنشر ،موسكو،مكتبة مدبولي،القاهرة،ص٤٤٣

٣٤- ديلانوا، إيجور، تحديات الشراكة الروسية– الإسرائيلية في الشرق الأوسط ،مجلة السياسة الدولية ،تاريخ النشر :٢٠١٧/١١/٢٤ ، ،على الموقع : https://goo.gl/r6O3x0

٣٥- نورهان الشيخ،المد والجزر في العلاقات الروسية –الاسرائيلية،صحيفة الشروق المصرية

www.shorouknew/columns/column.aspx?id=383966